أراد : (عني) ؛ وذلك « لأن الرضى عن الشخص إقبال عليه ، فكأنه قال : إذا أقبلت عليّ .» [١]

وقد تنبَّه البلاغيون إلى الإمكانات التعبيرية في إشراب الحرف معنى حرف آخر ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ فقد بدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب ، « كأنه قال : يفرُّ من أخيه ، بل من أبويه ، بل من صاحبته وبنيه ، وقيل يفرُّ منهم حذراً من مطالبتهم بالتبعات .» [٢] فإشراب (الواو) معنى (بل) قد جعل من العطف صورة للتناسق والترتيب .

ولا يمكن اعتبار هذه الحركة الموضعية بمعزل عن بقية عناصر التركيب ، بل إن بينهما تبادلا في العطاء والتأثير . يقول ابن جنّي في (الخصائص) : « اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ، إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ؛ فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ، وذلك كقوله عز وجل : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ وأنت لا تقول : (رفثت إلى المرأة) وإنما تقول : (رفثتُ بها) أو (معها) ، لكنه لما كان الرفثُ هنا في معنى الإفضاء ، وكنت تعدّي (أفضيت) بـ (إلى) — جئت بها مع الرفث إيذانًا وإشعاراً بأنه بمعناه .» [٣]

---

(١) ضرائر الشعر : ص ٢٣٣ ، ٢٣٦ .

(٢) الزمخشري : الكشاف . القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٣٥٤هـ . ج ٤ ، ص ١٨٧ .

(٣) ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .